جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الخامس والثمانين/ السنة الواحدة والخمسون
شوَّال – ١٤٤٢هـ / حزيران ١/٦/٢٠٢١م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الخامس والثمانين السنة: الواحدة والخمسون شوَّال – ١٤٤٢هـ / حزيران ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أَيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.د.لقمان عبدالكريم ناصر – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

أ.م.د.أَسماء سعود إدهام – مقوم لغوي/ اللغة العربية

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإِلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
سورة المُزَّمِّل دراسة بلاغية تحليلية عمَّار إسماعيل أَحمد	1 - 49
فاعلية الإرادة في البنية الجسدية عند الشعراء الصعاليك الجاهليين ألحان عبدالله محمد العباجي و إقبال اسود عبد البجاري	50 - 74
الإنجازيَّة في الحوار رواية جورة حوّا دراسة تداوليَّة لنماذج مختارة عبدالله بيرم يونس و أمير أحمد حمد أمين	75 - 100
التماسك النصيّ في مقطعات الرصافيّ صبا شاكر محمود الراوي	101 - 128
صورة الخصم المحارب في شعر النهاني دراسة تحليلية قيس علاوي خلف	129 - 146
شعر مَجْلِس شُعراء جَبَل الفَتح في كتاب تأريخ المن بالإمامة عَلى المُسْتَضْعَفِينَ بَأَن جَعَلَهُم الله أَئِمَةً وَجَعَلَهُم الوَارثِينَ لابن أَبي صاحب الصلاة(ت605هـ) - دراسة فنية- فواز أحمد محمد	147 - 183
التوبيخ أَنماطه وأَشكاله في القرآن الكريم سورة البقرة – أنموذجًا ڤيان رمضان رمضان عبدي و عبدالعزيز حسن محمد	184 - 214
الأَبنيَّة الفعليَّة للجذر (ح/ض/ر) في القرآن الكريم - دراسة دلالية – محمد فرحان محمد عبادي	215 - 240
وصف الأمكنة في روايات الكاتب الفلسطيني نواف أبو الهيجاء حيدر محمد سليمان	241 - 264
ظاهرة تعدد الخبر في الجملة الاسميَّة دراسة نحويَّة أَحمد أَنور محمد الحمداني	265 - 298
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
صور عفو النبي (ﷺ) عن النساء - دراسة تاريخية تحليلية - عمر أمجد صالح	299 - 336
الأَوضاع الصحيَّة في بادينان خلال العهد الملكي 1921-1958 (دراسة تاريخية) علي عبيد شكري الريكاني و عبد الفتاح علي يحي البوتاني	337 - 416
أَوقاف نساء الأُسرة العثمانيَّة محمد علي محمد عفين و هجران عصمت برهان الدين	417 - 445
سياسة الولايات المتَّحدة الأَمريكيَّة تجاه الوحدة السوريَّة _ المصريَّة 1958_1961 دراسة في ضوء وثائق وزارة الخارجيَّة الأَمريكيَّة أَديب صالح اللهيبيّ	446 - 479
بريطانيا ومشيخات الساحل العُماني حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914	480 - 509

فارس محمود فرج	
المغاربة والحرب الأَهليَّة الإسبانيَّة 1936- 1939 صفوان ناظم داؤد	547 - 510
المعارضة السياسية ضد السلطان عبدالحميد الثاني خليل ابراهيم خليل غانم ١٨٧٧-١٩٠٣ أَنموذجًا عباس عبد الوهاب علي فارس الصالح	572 - 548
إنشاء المصرف الأَوَّل في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة 1791-1812م أحمد محمود علو السامرائي وإدريس نامس دحام الدوري وفؤاد قحطان رجب الدوري	606 - 573
السياسة الخارجية للدولة المملوكية في عهد السلطان قايتباي فائز علي بخيت	641 - 607
الدور الأَمني للولايات المتحدة الأَمريكية في أُوروبا 1989 - 2005 مهدي صالح مرعي	659 - 642
مدينة أَربل من خلال المرويات التاريخيَّة والجغرافية لمعجم البلدان لياقوت الحمويّ (ت626هـ/1228م) كامران عبدالرزاق محمود و قيس فتحي أَحمد	685 – 660
بحوث الشريعة الإسلاميَّة وأصول الفقه	
حكم النيابة في العبادات جاسم محمد حميد الخالدي	718 - 686
أَثرُ الزكاةِ في تحقيقِ التنميةِ الشاملةِ في الاقتصادِ الإسلامي بهاء الدين بكر حسين	755 - 719
الأَحكام التي افترق فيها الشهادة والرواية عند الشافعية – دراسة فقهية – قيس رشيد علي الخزرجي	798 – 756
بحوث الفلسفة	
موقف المعتزلة و الأشاعرة من العقل هجران عبد الإله احمد ورؤى زبير عبد الجبار	820 - 799
بحوث طرائق التدريس	
تقويم كتاب مادة القرآن الكريم والتربية الإسلاميَّة للصف السادس الإعدادي من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرستها م.م. إبراهيم عبد الرحمن محمد النعيميّ	840 - 821

CC BY

وصف الأمكنة في روايات الكاتب الفلسطيني نواف أبو الهيجاء

حيدر محمد سليمان *

تأريخ التقديم: 2020/4/2 تأريخ القبول: 2020/5/10

المستخلص:

يهدف البحث إلى الكشف عن جمالية المكان وقيمتهِ التعبيرية والفنية في مجموعة من روايات الكاتب الفلسطيني نواف أبو الهيجاء، فقد حمل المكان دلالات فكرية كثيرة بوصفه بُنية دلالية من خلال سير الأحداث وتفاعلها، فكان المكان في روايات الكاتب يمثل وطن الألفة والانتماء، ويثير إحساسا بالأرض وينطوي على رموز ومقاصد عميقة، فجاء عنصر المكان مُتلوِّنا فكان عالما فسيحا تارة وضيقا خانقا تارة أخرى، ويحزن فيه الخطاب ويسعد فيه، وتكثر حركاته صاعدا ونازلا من دون قرار أبدا، فتركزت الدراسة على المكان من حيث جمالياته الفنية أولا، ودلالاته الفكرية ثانيا.

الكلمات المفتاحية: وصف، ذهن، تصور.

المقدمة :

الرواية: هي أحدى أنواع فنون الأدب التي استطاعت أن تفرض وجودها وتغطي على باقي الفنون النثرية الأخرى، إذ استطاعت أن تستوعب مشكلات الإنسان وعصره وقضاياه.

ومما لا شك فيه أنّ المكان يمثل موقع الصدارة إلى جانب الزمان والشخصية والحدث والحبكة من عناصر الرواية، إذ لا وجود لرواية من دون مكان ولا مكان من دون وجود رواية.

وإن عناصر الرواية الأخرى ترتبط بعنصر المكان ارتباطاً وثيقاً حيث يستطيع الروائي أن يعكس ما تشعر به الشخصية المبتكرة في أثناء وجودها في مكان ما،

* مدرس مساعد / المديرية العامة لتربية نينوى/ وزارة التربية/جمهورية العراق .

وكذلك يرتبط عنصر الوصف بالمكان فغالباً ما يلجأ الراوي إلى وصف الأمكنة أكثر من وصف العناصر الأخرى، ويأتي الوصف محاولة لإيهام القارئ بواقعية ما يقرأ، وأكثر ما نجد المكان يقدم لنا عن طريق الوصف الدقيق، بمعنى العناية بالتفاصيل المكانية التي من شأنها إضفاء المزيد من المصداقية أو الإحساس بالواقعية، إلى جانب هذه التفاصيل المكانية تتوالى مهمة التقارب الذهني والتصوري بين المتلقي وبين النص الروائي.

ولِمَا للمكان من أهمية في الرواية ارتأينا الوقوف عند وصف الأمكنة واتخاذه موضوعا لهذا البحث. حيث سنقوم بالإشارة إلى معناه اللغوي والاصطلاحي ثم نعرج في بحثنا إلى بيان أنواع المكان كالمكان المعادي والأليف والتاريخي والمسرحي في بعض روايات الكاتب الفلسطيني نواف أبو الهيجاء.

وتألفت خطة البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وقائمة بمصادر البحث ومراجعه، احتوى التمهيد على معنى المكان لغة واصطلاحا، وتضمن المبحث الأول على مطلبين، اشتمل المطلب الأول على تقديم الشخصية بوساطة الوصف، ووصف الأمكنة، بينما احتوى المطلب الثاني على وصف الأشياء، وكان المبحث الثاني عن المكان المعادي وأنواعه، وأما المبحث الثالث فكان عن المكان الأليف والتاريخي والمسرحي، وانتهى البحث بخاتمة عرضت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

التمهيد :

جاء في اللغة: المَكانُ والمَكانةُ وَاحِدٌ، والمكان فِي أَصل تَقدِيرِ الفِعلِ مَفعَلٌ، لأَنه مَوضِعٌ لكَيْنونةِ الشَّيْءِ فِيهِ، غَيْرَ أَنه لَمَّا كَثُرَ أَجْرَوْهُ فِي التَّصْرِيفِ مُجْرَى فَعال، والمكانُ: المَوضِعُ، وَالجَمعُ أَمْكِنة كقَذَال وأَقْذِلَةٍ، وأَماكِنُ: جَمْعُ الجَمعِ[1].

ولفظة المكان تشير إلى الموضع الممتلئ بالأشياء والأشخاص، وهو الحاوي للشيء المستقر، لمقعد الإنسان على الأرض، وموضع قيامه واضطجاعه، والمكان يستعمل

(1) ينظر: لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت711هـ)، دار صادر, بيروت, ط1، 2000م: 414/13.

في الحقيقة والمجاز، فالحقيقي للجسم ما يملؤه ولا يكون إلا واحداً، وغير الحقيقي ما ليس كذلك وهو متعدد ومختلف بحسب البعد والقرب من الحقيقي كالبيت والبلد إلى غير ذلك[1].

المكان الروائي مثل المكونات الأخرى لا يوجد إلا عبر اللغة ويمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصيات من العالم، ويوضح لوري لوتمان العلاقة المتبادلة بين الإنسان والمكان إذ يقول:((إن المكان حقيقة معاشة، ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه، فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي، ويحمل المكان في طياته قيماً تنتج من التنظيم المعماري كما تنتج من التوظيف الاجتماعي فيفرض كل مكان سلوكاً خاصاً على الناس الذين يلجئون إليه والطريقة التي يدرك بها المكان تضفي عليه دلالات خاصة))[2].

إذ إن المكان الروائي هو المكان الذي صنعته اللغة فهو يختلف عن المكان الطبيعي الذي يمثل المكان الحقيقي .

يعد المكان العنصر الرئيس المشكل لبنية الفضاء الروائي، باعتباره بنية معمارية متجسدة بوساطة اللغة، التي تتفنن في رسم عوالم مكانية متنوعة، أي إننا سنشير بهذا المصطلح إلى مجموع العناصر المكانية بما هي أشكال طوبوغرافية وأعلام جغرافية مرجعية أو تخييلية تدور فيها أحداث القصة المتخيلة، وتضطرب داخلها الشخصيات وتتفاعل فيما بينها، أي أن المقصود بالمكان هنا هو((المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعاً لأغراض التخييل الروائي وحاجاته))[3].

---

(1) ينظر: المكان في الموروث السردي العربي، دراسة تحليلية: مها فاروق عبد القادر، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية، 2003 : 17 .

(2) مشكلة المكان الفني: لوري لورتمان، ترجمة سيزا قاسم، مجلة ألف العدد السادس لسنة 1976: 83.

(3) الرواية العربية، البناء والرؤية: سمير روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 2003: 72. .

ولا يمكن مطلقا تصور رواية دون تحديد إحداثياتها المكانية، ولعلنا نشبه المكان هنا بالخشبة المسرحية التي تتجه صوبها الأنظار، ففيها تتجلى الأحداث وتنطلق، وعليها يتكئ الشخوص للتفاعل في إطار زماني يتكفل صاحب العمل الأدبي بتحديده.

وقد أضحى المكان عنصرا حكائياً متميزاً ولا يمكن إغفال دوره الكبير في لم وشائج العناصر الفنية الأخرى المكونة لجنس الرواية، ولهذا السبب اعتبر (مرشد أحمد) المكان ((العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض، وهو الذي يرسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق ويدل عليها)) [1]

ومما لاشك فيه أن عناصر الرواية الأخرى ترتبط بعنصر المكان ارتباطاً وثيقا حيث يستطيع الروائي أن يعكس ما تشعر به الشخصية المبتكرة في أثناء وجودها في مكان ما بحيث يمنحها الحرية بالتعبير والشعور ويرتبط ذلك الشعور بالحالة النفسية للشخصية أثناء وجودها في المكان بين الماضي والحاضر.

وكذلك يرتبط عنصر الوصف بالمكان فغالباً ما يلجأ الراوي إلى وصف الأمكنة أكثر من وصف العناصر الأخرى حيث يصف مكوناته وما يحتويه من أثاث وموجودات أخرى، زيادة على المكان من حيث هو احتواء أو وجود مادي كالغرفة والبيت .... من الأماكن التي تعد مسرحا للحدث.

المبحث الأول :

المطلب الأول: تقديم الشخصية بوساطة الوصف :

قبل الدخول في دراسة الوصف لابد أن نذكر أننا سوف ندرس وصف الأماكن وعلاقتها بالشخصية الروائية.

لقد تم تحديد وظيفة الوصف في المعاجم العربية بتزيين وتحلية[2].

---

(1) البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله: مرشد أحمد، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2005: 128.

(2) ينظر: لسان العرب: 195/9.

فهو ((ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات)) [1].أي أنه اسلوب انشائي ينقل لنا المظاهر الحسية للاشياء كما هي في العالم الخارجي ويقدمها للعين[2]. وطبقاً لهذين التعريفين فأن الوصف يكون وسيلة يكشف أحوال الشيء الموصوف وهيئاته وتحويله إلى صورة، وبذلك يعد الوصف في الرواية نظاما أو نسقا من الرموز الدلالية والقواعد يستعمل لتمثيل العبارات وتصوير الشخصيات أو مجموع العمليات التي يقوم بها الروائي لتأسيس روايته الفنية [3].

لقد منحت الدراسات الحديثة الوصف سمة التفرد بحكم علاقاته المتداخلة مع النص الأدبي فضلاً عن تلاحمه في تكوين بنية النص، إذ يعد الوصف خطاباً ينصبُ على ما هو جغرافي[4] أو مكاني أو شيئي أو مظهري سواءاً أكان ينصب على الداخل أو الخارج[5]. والوصف وسيلة سردية تظهر بصورة واضحة في فن الرواية إذ انه يخدم بناء الشخصية وله أثر مباشر أو غير مباشر في تطور الحدث.

ـــــ وصف الأمكنة

إن دراسة المكان وعلاقته بالوصف له أهمية كبيرة في العمل الروائي، إذ يعد الوصف((أداة تشكيل المكان، ويعمل على تجسيده مانحاً إياه حضوراً روائياً وعمقاً دلالياً))[6].

(1) نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق د. كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر، مكتبة المثنى، بغداد، 1963م: 134.

(2) ينظر: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، د. سيزا قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984: 79.

(3) ينظر: البناء الفني لرواية الحرب في العراق(دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة)، عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة ـــــ بغداد، ط 1 1988م: 180.

(4) ينظر: ضحك كالبكاء: إدريس الناقوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م: 217.

(5) ينظر: وظيفة الوصف في الرواية: عبد اللطيف محفوظ، دار اليسر، المملكة المغربيةـــ الدار البيضاء ط 1 1979م: 6 .

(6) المكان في النص الروائي :د. إبراهيم جنداري، مجلة أفاق، العدد 2 لسنة 1998 :6.

وتكمن أهمية المكان في أنه يشكل الإطار الحركي لأفعال الشخصية داخل العمل الروائي فضلاً عن وظيفته في تفسيرها للشخصية، ولذا يمكن عد المكان ركناً مكملاً للشخصية إذ يحتل مركزاً متقدماً في العمل الروائي بوصفه عنصراً ذا أهمية في البنية السردية لأنه يمثل ((القاعدة المادية الأولى التي ينهض ويستوي عليها النص، حدثا وشخصية، وزمناً والشاشة المشهدية العاكسة والمجسدة لحركته وفعاليته))[1].، أي أنه الأرضية التي تشهد جزئيات العمل كله، فإن وضح، وضح الزمن الروائي وإن دُرس بعناية فُهمت الشخصية[2]

وتبقى العلاقة بين الإنسان (المؤلف أو الشخصية) والعالم الخارجي مرهونة بالمكان وهو لا يظهر((إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تخترقه وليس لديه استقلال ازاء الشخص الذي يندرج فيه، وعلى مستوى السرد فأن المنظور التي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي ويرسم طوبوغرافيته ويجعله يحقق دلالتها الخاصة وتماسكها الايديولوجي)) [3]. لذا فإن وصف الأمكنة والأشياء فضلاً عن وصف الشخصيات لا يقل أهمية عن سرد الأحداث في العمل الروائي.

واختلفت نظرة الروائيين للمكان بحسب تطور الرواية، فبعد أن كان المكان في الرواية التقليدية يقتصر على الوظيفة الديكورية، أصبح في الدراسات الواقعية مجالاً لتصوير الحياة بتفصيلاتها، إذ أصبح المكان والأشياء في الرواية الجديدة طاغين على عناصر الرواية الأخرى بحيث أن ((الأشياء غدت أبطالاً في قصص الآن روب غرييه

---

(1) مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية، من التأسيس إلى التجنيس: نجيب العوفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1987: 149 .

(2) ينظر: الرواية والمكان: ياسين النصير، الموسوعة الصغيرة ـــ 297، دار الحرية للطباعة ـــ بغداد، 1980: 6 .

(3) بنية الشكل الروائي (الفضاء ـــــ الزمن ـــــ الشخصية) : حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي ـــــ الدار البيضاء، ط 1 ، 1990: 32 .

، وميشال بوتور ، وكلود سيمون، ووصفها صار تعبيرا عن معاناه الإنسان أمام الأشياء)) [1]

وأصبحت وظيفة الوصف تحطيم الأشياء كما يرى غرييه[2] بعد أن كان هدفه جعل القارئ يرى الأشياء .

وتختلف رؤية الشخصية للمكان باختلاف الحالة النفسية والشعورية التي تعيشها الشخصية، وقد تلتقي الشخصية مع الشخصيات الأخرى في رؤيتها للمكان أو قد تختلف، أو ربما تعبر رؤية الشخصية للمكان عن رؤى الكاتب نفسه، إن إسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للشخصيات على المكان الذي توجد فيه ((تجعل للمكان دلالة تفوق المألوف كديكور أو كوسط يؤطر الأحداث، أنه يتحول في هذه الحالة إلى محاور حقيقي ويقتحم عالم السرد محررا نفسه من أغلال الوصف))[3].

المطلب الثاني: وصف الأشياء :

هو ركن من أركان المكان المهمة إلى جانب حجمه الهندسي المحدد، وعن طريق الأشياء يتواشج العالم الخارجي بعالم الرواية ليسهما معاً في خلق المناخ العام في الرواية[4].

إن وصف الأشياء هو تعبير عن معاناة الإنسان أمامها، لأن الأشياء هي بعض من هذه المعاناة، وقد تدل الأشياء على الوضع الاجتماعي والحالة النفسية للشخصية.

ومن الأشياء التي وردت في روايات الكاتب (الأثاث) الذي يلعب دوراً إيحائياً في الرواية لأنه لا يدل على شخصية صاحبه فحسب بل على طبقته الاجتماعية، فهو

(1) الألسنية والنقد الأدبي: د . موريس أبو ناضر، دار النهار للنشر، بيروت، 1979: 144

(2) ينظر: نحو رواية جديدة: آلان روب جرييه، ترجمة، مصطفى إبراهيم، مراجعة، د. لويس عوض، دار المعارف بمصر، (ب ـــــــ ت) 130

(3) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، د. حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط2، 1993: 71.

(4) ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : د. إبراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1 ،2001م: 262.

((يعكس مجموعة من القيم الاجتماعية المادية والجمالية ذات الدلالة لخاصة التي يريد الكاتب تقديمها)) [1].

ويأتي حضور اللوحات الفنية والألوان في أي عمل أدبي حاملاً دلالات إيحائية متعددة تتناسب وسياق النص وهو يرتبط بالحالة النفسية للشخصية والوضع الفكري لها وربما حتى بالمهنة التي تمتهنها .

ففي رواية (الطريد) يقدم الراوي صورة مفصلة للأثاث الذي فرش به منزل السيدة (م . ر)، إذ يقوم بتقديم صورة وصفية لتلك اللوحات التي زينت غرفة الضيوف ((ففي غرفة الضيوف: أربع لوحات ضخمة تغطي الجدران الأربعة .....

الشرقية: منظر شلال .. ثلاث فتياه يغتسلن تحت مياهه المتدفقة

الشمالية: نهر أزرق .. صافٍ.. على ضفته أحد الصيادين يفرد الشبكة..يهيؤها..

الجنوبية: لوحة كبيرة جداً.. فتاه..كأنها أميرة.. تضطجع على العرش.. عارية تماماً.. شعرها الطويل يحجب (...) فتاتان .. إحداهما تحمل العود هي الأخرى عارية .. العود قام بستر الأجزاء المذكورة في جسدها الأسمر الصلب..

الغربية: لوحة مرعبة.. غريبة جداً .. أعين كبيرة ..صغيرة .. حمراء.. سوداء.. أعين

شرهة.. نهمة .. شرسة.. وجوه غاضبة.. نضرات مسمومة ... أفواه محمومة..)) [2]

في النص السابق توقف الراوي عند التفاصيل الدقيقة في وصفه لهذه اللوحات وما فيها من مدلولات تدل على الطبقة الاجتماعية لهذه السيدة، فضلاً عن أن اللوحة (الجنوبية) تشير من خلال ما تحتويها من دلالات إيحائية إلى ما تمتهن هذه السيدة وهي (البغاء) غير أن اللوحة (الغربية) بكل غرابتها تشير إلى الحالة النفسية المرهقة للسيدة على الرغم من الترف المادي التي تعيشها.

---

(1) بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) : د.سيزا احمد قاسم, الهيئة المصرية العامة للكتاب,1984 :102.

(2) الطريد ، مطبعة الجمهورية، 1965: 130ـــــــ131 .

فجاء الوصف التفصيلي لملامح المكان وهو وصف موضوعي جاء على لسان الراوي ليفسر هذا التحول، ويكشف عن جانب إنساني غامض من جوانب شخصية هذه المرأة .

المبحث الثاني:

المكان المعادي:

قد تنسجم الشخصية مع المكان فتحبه، وقد يكون هناك تضاد بينهما فيولد هذا التضاد نوعا من الصراع الذي يحدد أبعاد الشخصية الروائية وعلاقتها، فثمة أماكن لا يشعر فيها الفرد نحوها بالألفة بل قد يشعر نحوها بالكراهية والنفور، وهي الأماكن التي يقيم فيها الإنسان مرغما كالسجون والمنافي أو تلك الأمكنة التي توحي بأنها مكامن للموت وأماكن للغربة[1]. ولا يقتصر المكان المعادي على السجون والمعتقلات بل يتوقف عل الحالة النفسية للشخصية الساكنة للمكان، لأنه حتى وإن كان خارج هذه الأماكن فأنه قد يشعر بالنفور من ذلك المكان تبعاً لحالته الشعورية، فالمكان المعادي((لا يمكن دراسته إلا في سياق الموضوعات الملتهبة انفعالياً والصور الكابوسية))[2].

وتظهر تلك الصور في معظم روايات الكاتب، إذ يستخدم بعض الرموز المكانية الواقعية التي لها قيمة دلالية سلبية على شخصياته الروائية ك (المغارة، الزنزانة، الشوارع، السراديب)، إذ أن هاجس الرعب والخوف من المجهول والمستقبل المظلم هي المسيطرة على هذه الأمكنة، كما تعد أماكن سكن إجبارية للفرد اقتضتها ظروف الشخصية و وضعها .

المغارة :

وقد يتمثل المكان المعادي بـــــ (المغارة) كما هو الحال مع شخصية (يوسف الطيراوي) في رواية (المغارة)، الذي يظل يسترجع قصة حياته مسجلاً إياها على

(1) ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : 240.

(2) جماليات المكان , جاستون باشلار , ترجمة غالب هلسا , دار الحرية للطباعة , بغداد, 1980 : 31.

شريط (المسجل) أثناء نقل جثمانه من البصرة إلى بغداد، وهي سلسلة متواصلة من التشرد والحرمان والتحدي ترافقه منذ طفولته الموزعة بين المغارة والمخيم وتبقى المغارة بمثابة الخط الخلفي لانسحاباته بعد المواجهة.

في خيال الطيراوي (المغارة) ـــ وهي المكان المعادي ـــــ دلالة لانعدام الإحساس بالطمأنينة والأمان وخشية القادم من المجهول. ((المغارة هي مزيج غير متجانس من أشياء كثيرة، الرطوبة وجفاف الحلق، الرخاوة والصلابة، رخاوة الأحياء الغريبة التي تعيش في المغاور وصلابة الصخور التي تكون المغاور، عفن واختناقات توقعات و وجيب قلب صغير، رعب وأمل ربما كان هناك كنز مدفون إلى جانبه الموت، جماجم وعظام كلاب، أفاعي، عقارب، بيوض وعناكب، ماء وتراب، ذئاب وأصوات مدفونة في عمق زمن المغارة...))[1].

يستخدم الكاتب الألفاظ الدالة على أن (المغارة) عند (يوسف الطيراوي) رمز للانغلاق والمعانات نتيجة الخوف والرعب اللذين يظلان يلاحقان هذه الشخصية سواء الآتي من الخارج من العصابات الصهيونية التي تلاحقهم، أم من الخوف الكامن من المجهول داخل المغارة كالاختناق والموت والجماجم والأفاعي....

وعلى وفق هذا التأسيس فأن السمة التي تطبع بها (المغارة) هي العزلة لا التواصل فضلاً عن كونها مكاناً معادياً، يضاف إلى ذلك ان الجو المخيم على المكان يتسم بالعتمة والغموض، ويظهر ذلك من خلال لَم أشتات الدلالات الموحية في النص وعلاقة الشخصية بهذا المكان.

الزنزانة:

تمثل الزنزانة مكاناً مغلقاً معادياً متسماً بالضيق والمحدودية فضلاً عن القيد الإجباري للشخصية، وهو مكان معد لعقاب جسدي ونفسي للشخصية المسجونة.

ويتمثل ذلك في رواية (القسمة على واحد) وهي من روايات الأسر، إذ أن (وجيه الحوضاوي) أُدخل في إحدى الزنزانات الانفرادية حيث التعذيب الذي ينمُ عن وحشية قذرة، فضلاً عن المكان الضيق الذي تفقد الشخصية قدرتها على الحركة لضيق

(1) المغارة، منشورات الدار القومية للكتاب العربي، ط1، 1985: 4 .

المساحة ومحدودية المكان فيصف الراوي البطل هذا المكان وهو يشعر نحوه بالكراهية ((لا تتعدى الزنزانة متراً مربعاً... مكعباً، بباب فولاذي فيه عدد من الثقوب فهمت أنها الصلة الوحيدة بالعالم الخارجي ، بالطعام تحديداً لأن عليَّ التقاط حبات الرز من هذه الثقوب بيدي كما أن عليَّ التقاط الخبز منها والهواء أيضاً....)) [1].

ولم يكتفِ (وجيه) بهذا الوصف الهندسي من خلال رسم الأبعاد والمسافات الذي تكون منه هيكل هذه الزنزانة وما يمثل هذا الوصف من انغلاق و وحشية بل يسترسل بعد فترة زمنية سردية ليعود من جديد مقدما صورة وصفية تعمل على زيادة توضيح معالم تلك الزنزانة ودلالاتها، إذ يصور قسوة التعذيب الذي تعرض لها وهو يتقلب في (الزنزانة) ما بين الموت والحياة، الظلام والنور((ثقلت الجفون، مع حرقة شديدة، خشيت أن يلتهم القمل أجزاء من جسدي حين أخلد إلى النوم، بل كيف يجيء النوم وهذا الصوت الرتيب مستمر؟ حاولت غلق الصنبور عبثاً، بل ازدادت سرعة نزول القطرات .. البرد تسلل في هدوء وثقة إلى العظام.. كانت أصابعي شبه مشلولة)) [2]

إن تقديم تلك الصورة تعبير صادق عن دواخل هذه الشخصية الأسيرة ومشاعرها تجاه هذا المكان، فضلاً عن ذلك إن الراوي قد قام بتقديم وصف طوبوغرافي للمكان الذي يخبرنا عن المظهر الخارجي لزنزانة ثم يأتي الاسترسال لدعم تلك الصورة وشحنها بدلالات إضافية تبين أن الزنزانة هي مسرح تتحقق فيه مختلف فصائل الاضطهاد على شخصية النزيل، الذي سيبدد من إمكانياته المحدودة في الحركة والاتصال بالعالم الخارجي مما سيؤثر بصورة سلبية على معنوياته ومقدرته على المواجهة، ويولد هذه العزلة المفروضة على إنشاء الشعور بالعجز والإحباط، إذ يغدو المكان بؤرة للظلم والعتمة وفقدان اليقين.

الشوارع:

---

(1) القسمة على واحد ،دار الحرية للطباعة ، بغداد ،1999 : 20

(2) م. ن : 96.

تُعد الشوارع والأحياء((أماكن انتقال ومرور نموذجية، فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها))[1]

كما أن للشارع دوره الكبير في حياة الناس وبالتالي بالعمل الأدبي، إذ يُعد من الأماكن الهامة في حياة المدن وهو من العناصر البيئية الأكثر إتقاداً ضمن الأمكنة العامة المفتوحة . ولقد عبر الروائيون العرب عن هذا النوع من الأمكنة وجماليته خلال حديثهم عن المدن العربية بوصفه((مساراً وشرياناً للمدينة وفي الوقت نفسه المصب الذي يصب فيه الليل النهار وأشغالهما وتجلياتهما فهو المسار والمصب في آن واحد))[2].

ويمثل الشارع في رواية (المغارة) مكانا مغلقاً إذ ينتظر الموت من يسير في الشارع الملغم المتمثل بالقناص الذي يقف على سطح بناية ، معه بندقية (قنص) ومنظار، وكمية كافية من الرصاص، والسطح يشرف على شارع، يترصد القناص المارة في الشارع الذي كان خاليا إلا من ((امرأة في السبعين من عمرها، في وجهها تجاعيد السنوات، وبياض السنوات صبغ بقايا شعر رأسها، فيما الثقل الماضي قد أحنى ظهرها، مع أنها لا تحمل إلا حقيبة صغيرة، وحلماً بشراء لعبة لحفيدها... ترصدها العينان الخاليتان من أي تعبير، تسدد الفوهة نحو الهدف... الجبين. منظر تفجر الدم قد يرتسم ملامح السرور على الوجه الشمعي المتجمد تقترب العجوز، الشارع خالي إلا منها، تستغرب.. إصبع صخري يتلقى الإيعاز.. تدوي صمت الرصاصة، صوتاً وصورة. الدم، تفجر الينبوع في الأخدود تهاوى الجسد المنهمك على الأرض، طارت الحقيبة.. يد من شمع تصفق على يد أخرى.

نجحت في زرع الطُعم. خذ هذا الكأس مع السيجارة. انتعش تقفز العينان إلى الرصيف شاب يجري من بعيد في اتجاه الجثة، الفوهة جاهزة، العين ترصد الحركة،

---

(1) بنية الشكل الروائي: 79

(2) جماليات المكان في الرواية العربية: شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط1 ، 1994: 65.

الطعم، الإصبع على الزناد، أزيز الرصاص.. تتكوم جثة إلى جانب الطعم والانتظار يطول عبر المنظار، وتبادل انخاب ....)) [1]

يؤكد الراوي في النص المتقدم على مسألة استحالة التعايش في داخل هذا المكان المرعب (الشارع) الذي ينتشر الموت في داخله، فضلاً عن استحالة الهرب عبر الشارع من دون أن يكون مصيره القتل، يكفهر وجه الشارع هنا وتسيطر عليه علامات الحزن العميق والذعر الشديد، إذ يعلو صوت الموت عالياً مدوياً وينبلج صبح المأساة، ويتحرك طعم اليأس، لقد أفل نجم الهدوء والطمأنينة من بين ثناياه، وحل زمن الصراخات والعويل. فانعدام الأمن والخوف من الموت هما صفتا هذا المكان الذي يشعر الشخصية تجاهه بالكراهية ويقشعر بدنها وسط حشد الموت المجاني.

السراديب:

وقد يكون المكان المعادي متمثلاً بسرداب وهذا ما يظهر في رواية (شمس الكرمل) إذ يصور الكاتب مجموعة من الشباب الفلسطيني الذين انظموا عقائدياً إلى حزب محظور سياسياً وتم اعتقالهم وإيداعهم في سراديب السجن المظلمة، إذ أن السجن يمثل ((بؤرة الحصار المكاني، بل ويمكن عده نقيضاً بباقي الأمكنة فهو يظل معبراً عن حضور الموت والقمع وتسييج الذات ومحاصرنا مادياً، وإذا كانت الأمكنة تحاصر الذات معنوياً وفكرياً بحصار تعيشه هذه الذات على مستوى الوعي، فإن حصار السجن، فضلاً عن ذلك حصار مادي يعاش فيه على مستوى الجسد كفعالية حيوية، وهو تصعيد لمفهوم العقوبة بخلاف الأمكنة الأخرى التي تعد تعبيراً عن حضور الروادع الاجتماعية المتعارف عليها)) [2].

يقوم الراوي الممسرح (ياسر الرياحي) بتقديم صورة وصفية لسرداب السجن مبيناً مدى قسوة ذلك المكان وأثره على نزلائه((السرداب رطب، موحش،وواسع مقبرة جماعية مرهفة. هذا هو الوكر الذي شُق في رحم الأرض ليتسع لنا، نحن

(1) المغارة : 152.

(2) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : 242.

المساجين. له روائح خاصة هي مزيج من النتانة والقدم، الحشرات والعفونة...كان الضياء البخيل يتسلل إلينا من كوة داخلية غطاها نسيج عنكبوت، لا تتسع لرأس أي منّا ..كان المساء يقبل ثقيلاً متباطئاً يحمل معه هموم الليل، ليسمع كل منّا ردود أفعال الذين يتلقون التعذيب....)) [1]

من خلال هذا الوصف يمكن استجلاء النص بالكشف عن الدلالات العميقة لهذا المكان (السرداب) ومعرفة أثره في الشخصيات، عن طريق إيضاح الأبعاد النفسية للشخصيات كلٌ وفق رؤيته الخاصة للمكان، إذ تعبر الرؤية البصرية للمكان من الراوي عن الضيق الذي توحيه كلمة (قبر) مثلاً فضلاً عن الروائح النتنة التي تفوح من المكان، مع اشتراك عناصر الطبيعة كـــ (الظلام) مثلاً، وهذا بطبيعة الحال له إثر في رؤية الشخصية النفسية للمكان، فضلاً عن بطئ حركة الزمن مع قسوة لحظات التعذيب في الليل وهذه من خصائص التعامل بين الدلالة المكانية المتمثلة بـــ (السجن) والدلالة الزمانية المتمثلة (ببطئ حركة الزمن داخل الزنزانة) إذ أنها تظل مقترنة برؤية الفراغ المادي والفراغ المعنوي، وهذا ناتج من سلبية هذا المكان ومعاداة الإنسان له.

وقد يتبدل الإحساس بالمكان تبعاً لتبدل الحالة النفسية للشخصية، فالمكان الأليف يتحول إلى مكان معادٍ ترفضه الشخصية ويؤدي إلى نفورها منه نتيجة تبدل حالته الشعورية .

يُلاحظ مما تقدم كيف صور لنا الراوي المكان المعادي وكيف نقلت لنا كل شخصية ما عانته في ذلك المكان، ومن هذا التصوير يلاحظ مدى معاداة هذا المكان للشخصيات، الذي زرع في نفوسهم الرعب ولم يشعروا براحة فيه فقد امتلكهم الخوف وأصبح الخلاص منه حلم يرونه في منامهم .

المبحث الثالث :

1ـــ المكان الأليف:

(1) شمس الكرمل، دار النضال بيروت ط1 ، 1979: 16 .

يُعد المكان الأليف ذلك المكان الذي يترك أثراً محبباً عند الإنسان، وهو ((كل مكان عشنا فيه، وشعرنا فيه بالدفئ والحماية بحيث يشكل هذا المكان مادة لذكرياتنا، ويعد البيت ولاسيما بيت الطفولة أشد أنواع المكان أُلفة، ومن المعروف إننا نعود بذكرياتنا دائما إلى بيت الطفولة هذا وإلى العناية الأولى التي لقيناها فيه، وإلى دفئ الأحضان التي ضمتنا فيه))[1].

وهذا المكان أطلق عليه بروب (المكان الأصل)[2] أما كريماس فيطلق عليه مصطلح (مكان الأمس الحاف) [3] ويسميه باشلار بـــــ (بيت الطفولة) [4] وهو المكان المسكون بواسطة الخيال، أما غالب هلسا فنراه يصف هذا المكان بـــــــ (المكان المعاش) وهو مكان عاش فيه (المؤلف) وأخذ يعيش فيه بخياله بعد أن ابتعد عنه وأصبح مادة لروايته[5] غير أن المكان الأليف لا يقتصر على البيت وحده بل يتعدى إلى أماكن أخرى بحسب ارتباط شعور الإنسان تجاه المكان، لأن المكان ((الذي نحبه يرفض أن يبقى منغلقاً بشكل دائم، إنه يتوزع ويبدو وكأنه يتجه إلى مختلف الأماكن دون صعوبة، ويتحرك نحو أزمنة أخرى وعلى مختلف مستويات الحلم والذاكرة)) [6]، وتظهر آلية التفاعل بين المكان والشخصية عبر وسائط التذكر المتمثلة بالحلم والرؤيا وأحلام اليقظة فضلاً عن الخيال، وقد تجلت تلك الآلية في أعمال الكاتب نواف أبو الهيجاء الروائية.

---

(1) البناء الفني في الرواية العربية في العراق، 1 ـــــ الوصف وبناء المكان: د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1 ، 2000: 99.

(2) مدخل إلى نظرية القصة (تحليلاً وتطبيقاً)، سمير المرزوقي وجميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الدار التونسية للنشر، 1986: 58.

(3) م . ن : 58

(4) جماليات المكان: 42 .

(5) ينظر: المكان في الرواية العربية : غالب هلسا ، ضمن كتاب الرواية العربية واقع وآفاق، مجموعة من المؤلفين، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط1، 1981 : 224 .

(6) جماليات المكان : 45.

ففي رواية (القسمة على واحد) تظهر نماذج وصفية في استحضار المكان الأليف عبر أحلام اليقظة لشخصيات الأسر في الرواية، إذ تشكل هذه الأحلام النافذة التي يطل منها الأسير على الحياة، فتسمع من بطل الرواية وراوي أحداثها (وجيه الحوضاوي) إلى تلك الأحلام((فليس أقدر على تبديل أجواء الخوف، والترقب، والانتظار القاتل من ذكريات حلوة وصور جميلة ومواقف تمنيت لو أن الزمن خلال حدوثها قد توقفت، فإذا بي على كرسي وهو مقعد جميل رُتبت ورائه باقات من الورود ، و وضعت أمامه على طاولة صغيرة سلة ورد وإلى جانبها قدحان من عصير البرتقال ونفاضة سجائر، وإلى يميني تجلس نور، بالأبيض الناصع، وثمة في المكان ازدحام شديد، نساء ورجال وأطفال، وموسيقى، ورقص ودبكات غناء وضحك، ....)) [1]

يظهر في هذه الصورة الوصفية المكان الأليف (البيت) حيث الحب والحنان الذي يجمع أفراد اسرة (وجيه الحوضاوي)، الذي قام باستحضار تلك الصورة عبر أحلام اليقظة متضمناً عبارات (باقات ورود، الموسيقى، الرقص، الضحك ..) التي هي رموز دلالية للسعادة والأمان كان يعيشها (وجيه) قبل وقوعه في الأسر، كما أن تلك الذكريات هروب من واقعه المؤلم عبر الذاكرة إلى حيث الماضي الجميل. وترى صورة أخرى من استحضار (وجيه) للمكان الأليف في

النص الآتي عبر أحلام اليقظة ((أبحث عن دفئ أصابع يدي، أفركها أدسها في جيبيّ السروال عبثاً ... آنذاك احلم بجلسة الليلة حول موقد الفحم، التقط هذه الفحمة وتلك أقربها من غلاية القهوة وأرقب دخان سجارة أبي (الهيشة) وهو يتلوى صاعداً إلى سماء الخيمة ،أول الأمر ثم إلى سماء غرفة طينية ...)) [2].

يذهب الأسير (وجيه الحوضاوي) في هذه الصورة الوصفية إلى الماضي البعيد، إذ يعيش مع والده في إحدى الخيم في فلسطين ليقدم صورة للمكان الأليف، فيحصل

(1) القسمة على واحد : 44 .

(2) م.ن : 84 .

على ما افتقده في مكان الأسر من الدفء ورائحة القهوة فضلاً عن الأمان وحنان الأب.

ويتخذ هذا الاستحضار وهو كشف تجربة الماضي بواسطة الاسترجاع فاصلاً زمنياً نسبياً قد يطول أو يقصر تبعاً لانتباه الحواس ونوع الذكرى . فاستعادة (وجيه) لتلك الذكرى تساعده على أن يخفف من غربته، وكأنه يتصل بأرضه في الوقت نفسه ويزيده التصاقاً بها .

2ـ المكان التاريخي:

المكان التاريخي هو ((المكان الذي يستحضر لارتباطه بعهد مضى أو لكونه علاقته في سياق الزمن)) [1].

ويشغل هذا المكان بطبيعة الحال حيزا زمنيا، إذ أن المكان والزمان والحدث حالة واحدة، ومن خلال استقراء نصوص الكاتب الروائية تبين أن المكان التاريخي ذو ارتباط وثيق بشخصيات الكاتب في رواياته، فالارتباط بالمكان هو ارتباط بقضية هذا المكان وليس مجرد ارتباط جغرافي أو عاطفي.

تظل (فلسطين) المكان الذي يغور في ذاكرة هذه الشخصيات، ففي رواية(القسمة على واحد) نرى شخصية (وجيه الحوضاوي) يقوم باستحضار صور وأحداث عبر سلسلة من التداعيات عن طريق تقديم معلومات عن (فلسطين) الذي يدخل عند استخراجه من الذهن في جانب الأخبار لا الاستذكار، إذ يستحضر (فلسطين) عبر تداعي الإرادة الذاتية فيسرد لزملائه في قفص الأسر هذا الوصف الدقيق عن فلسطين((كان عليّ أن أخبرهم أن البقعة الصغيرة المقدسة (فلسطين) جمعت كل تضاريس الأرض، وحملت أرضها كل مفاتن الأرض، وهي حقاً خلاصة الكرة الأرضية وجنتها.

إذ بين النبات الاستوائي، ونبات النصف الشمالي لكرة الأرض مسافة ما بين أرض فلسطين لا تتعدى في بعض الأماكن عشر كيلومترات أو مسافة بين حرٍ لاهب

(1) حركية الإبداع (دراسات في الأدب العربي الحديث): د. خالدة سعيد، دار العودة بيروت، ط2، 1982: 30.

وبردٍ قارس، لا تتعدى في فلسطين، ثلاثين كيلومتراً، أما المياه فهي متنوعة من ملوحة الموت في (البحر الميت) إلى جداول وينابيع، غربي النهر وشرقيه.. والنسمه شفيفة حية فيها من الندى في عز أيلول، أو في تموز، حين تكون في سفح الكرمل، ويتقصد جبينك عرقاً من (شوب) نحو غور (نعجة) مثلاً ..))[1]

يمنح هذا الوصف الانطباعي الذي قدمه الرواي (وجيه الحوضاوي) للمكان مرجعيته الواقعية والتاريخية، إذ يضعنا أمام خارطة جغرافية لفلسطين، كما يعطي وصف فلسطين بتضاريسها ومناخها لوحة فنية متراصفة الأجزاء والأشياء، وهذا الوصف من النوع الإجمالي الذي يحمل جزئيات المكان وأشيائه الموصوفة.

أن فلسطين تظل المكان ذات الامتداد التاريخي، و وصفها بهذه الدقة وعرض تفاصيلها يدل على وجودها في ذاكرة الكاتب، لذا فأنها تظل عبر امتدادات شخصياته.

وتكمن صعوبة الوصف عند الكاتب في استرجاعه لصورة المكان في الوطن المحتل وهي مهمة قد تبدو سهلة لو لا أن الكاتب نفسه لا يعيش في الوطن المحتل وعليه أن يستجمع كل قوى التصور والتخيل إلى جانب التذكر والتأمل فضلاً عن دراسة جغرافية فلسطين، لينقل المكان بتفاصيله الدقيقة إلى (جيل) ولد خارج الوطن، وهو يحاول حين يسمع كلمة (فلسطين)، أن يرسم لها صورة في مخيلته مما يجعل مهمة الرواي غاية في التعقيد، فعلى الكاتب أن يستحضر كل قدراته الإبداعية لتجسيد أو تقديم فلسطين بالملامح الدقيقة، والصور الحية ليضع الجيل الذي يعيش خارج الوطن في قلب فلسطين.

3ــ المكان المسرحي:

يحدد(ادوين موير) صفات المكان الدرامي أو المسرحي بقوله((يكون معنى المكان باهتاً وتحكمياً)) [2]

---

(1) القسمة على واحد :64 .

(2) بناء الرواية: ادوين موير، ترجمة إبراهيم الصيرفي، مراجعة د. عبد القادر القط، دار الجيل لطباعة، مصر 1965: 63..

وهذه الصفات تدرك بوساطة الذهن، لذا فأن هذا المكان مكان تخيلي افتراضي وهذا ما ذهب إليه (غالب هلسا) الذي أطلق عليه، المكان المجازي((لان وجوده غير مؤكد بل هو اقرب إلى الافتراض)) [1].

والمكان المسرحي يتحدد بأبعاد هندسية وهي تساعد على بناء الحدث إذ أن في ((المساحة المغلقة وحدها يمكن للصراع أن ينشأ وينمو وينتهي في حتمية)) [2].

فهو بمختلف أشكاله مكان استكشاف يختبر إمكانياته وحدوده، فهو يستكشف أبعاده ويستخدم اتجاهه الأُفقي كما يستخدم العمق إن وجد[3]

والمكان المسرحي مكان معقد، ((فبقدر اشتماله على مكان محسوس تتحرك فيه الشخصيات، فأنه مكان يضم بين جوانحه كل العلاقات الحقيقية الضمنية بين هذه الشخصيات))[4]

ويحضر هذا النوع من الأمكنة في روايات الكاتب، إذ أن (خمارة أبي ناصيف) في رواية (شمس الكرمل) تعد أنموذجاً للمكان المسرحي الذي يتسم بالعمومية إذ لا تخلو هذه (ألحانه) من الشبه عن الأماكن الأخرى من حيث ارتياد الناس لها.

لا يتوقف الكاتب عند وصفه لهذا المكان كثيراً وإنما يكتفي بالإشارة إليه أو إعطاء لمحة موجزة عنه ثم ينتقل إلى الحدث الروائي، فهو يصف ألحانه بقوله: ((خمارة أبي ناصيف ضيقة، تنام على ناصية الشارع الفرعي المفضي إلى (البرلمان) تنتظم خمس طاولات ومجموعة من الكراسي الخشبية، والخيزرانية. وكان صوت فيروز ينساب مثل غدير تدفئه الشمس الغافية في قلبه وتملأه الحسان بأجساد عارية تتناغم مع نسيمات يحركن أغصاناً نديه، والشجر جيش يحف بالغدير ويحمي الأجساد الغضة من الأعين الفضولية .

(أعطني الناي وغني فالغنا سر الوجود) أغرورقت عينا سعيد:

---

(1) المكان في الرواية العربية : 217.

(2) بناء الرواية : 65 .

(3) ينظر: مفهوم المكان في المسرح المعاصر: سامية أحمد، مجلة عالم الفكر، العـدد 4، 1985م: 17.

(4) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : 261.

ـــــــ يا أبو ناصيف. نريد مرسال المراسيل.

والتفت سعيد إلى ياسر الذي كان واجماً.

ـــــــ هل نحن في جنازة يا ياسر؟)) [1]

يتضح من النص السابق معايشة ياسر الرياحي وسعيد العابد بهذا المكان،فضلاً عن بيان الحالة النفسية السيئة لهم.

إذ تظهر تلك الحالة بصورة كبيرة حين يسترسل الراوي بيان الحالة النفسية لـ (ياسر الرياحي) بطل الرواية ((ياسر يحس أنه في أمس الحاجة إلى شيء، كالضاميء هو، أو كالجائع ، أو كالباحث عن قطعة منه مفقودة، أحس أنه رجل اندلق طحينه في حرش من الشوك وأن عليه أن يجمعه نظيفاً ثم يعود إلى الأطفال الجياع . الحيرة تتجسد أمامه....)) [2]

فاستخدام الرواي لألفاظ (الضامئ ، الجائع، الباحث،... الحيرة) دلالة على الصراع النفسي التي تعيشه الشخصية وإحساسها بالعجز على مواجهة واقعه السيئ الناتج من نفيه خارج بلده وابتعاده عن أهله وذويه.

ويمكن أن نعد مكتب (حسن الكوني) الذي يلتقي فيه سامي الهادي بأصدقائه في رواية (الحب في المحرقة) مكاناً مسرحياً، إذ يمثل هذا (المكتب) البؤرة المكانية التي تجتمع فيه معظم شخصيات الرواية ليعرض مواقف تلك الشخصيات تجاه نفسها أو تجاه الآخرين، فضلاً عن بيان اهتماماتهم الثقافية وميولهم السياسية والاجتماعية وموقفهم من الحصار وأثاره في حياه كل منهم، فها هو الرواي يقدم صورة وصفية لهذا المكان ((طاولة خشبية وضعت فوقها مجموعة من الأوراق، وجهاز هاتف، ومنفضة سجائر معدنية كبيرة،....))[3].

يتبين من خلال هذا الوصف المقتضب بساطة المكتب ومن ثم بساطة الشخصيات التي تلتقي في هذا المكتب كما إن (المكتب) هنا ليس هو المكان الدرامي الرئيسي

---

(1) شمس الكرمل : 61 .

(2) م.ن : 61.

(3)الحب في المحرقة، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2001 : 81.

في الرواية بل هو جزء من أمكنة الرواية وهو ((مكان يَعمِدُ الكاتب إلى تشيده ليلقي من خلاله الضوء على خلفيات حدث ما أو ليعبر عن فكرة محدودة))[1].

ويظل المكان المسرحي من اللوازم الروائية للكاتب، إذ ترد في أعماله أمكنة واقعية لممارسة العمل أو مكان لالتقاء شخصيات الرواية.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد الانتهاء من الدراسة التحليلية لوصف الأمكنة في بعض روايات الكاتب الفلسطيني نواف أبو الهيجاء توصل البحث إلى النتائج الآتية:

ـــــــ ارتبط وصف الأمكنة في روايات الكاتب بالشخصيات الروائية في أثناء حركتها في المكان، مما أضفى على الحدث الوصفي واقعية وتلقائية، كاشفا عن علاقة الراوي بنصه.

ـــــــ كانت الوظيفتان الرمزية والتفسيرية للوصف هما الصفتان السائدتان في روايات نواف أبو الهيجاء، كما أنّ للمكان دورا بارزا في عالم شخصيات الكاتب الروائية، ذلك العالم الذي تمثل فيه عدة محاور للمكان، فهي إما أن تكون مواقع أليفة أو معادية أو تاريخية أو مسرحية، وهذه غالبا ما تتخيلها تلك الشخصيات للهروب من وحشة المكان الحاضر.

ـــــــــ تمكَّنَ الروائي من خلال وصف الأمكنة أن يعبر عن فكره وطموحه، فارتبط هذا الوصف بالبعد الثقافي لديه، وعمد إلى تشكيل الموصوفات تشكيلا فنيا يخدم فكرته ويعبر عن الوضع النفسي للشخصيات الروائية.

ـــــــــ وأخيرا يخلص البحث إلى القول بأنَّ وصف الأمكنة في روايات الكاتب الفلسطيني نواف أبو الهيجاء لم يكن اعتباطيا ولا سطحيا، وإنما كان توظيفا واعيا ينمُّ عن إيحاءات ودلالات وأبعاد كثيرة.

(1) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : 262.

References:

1. Abd Al-Latif Mahfouz. **The Function of Description in the Novel**, Dar al-Yusr, Kingdom of Morocco, Casablanca, vol. 1, 1979: 6.
2. Abdullah Ibrahim. **(The artistic structure of the novel about the war in Iraq (a study of narration systems and construction in the contemporary Iraqi novel)**, General Cultural Affairs House - Baghdad, 1st edition 1988 AD: 180.
3. Alain Robbe-Grillet. **Towards a New Novel**, translation, Mustafa Ibrahim, review, d. Louis Awad, Dar Al-Maarif in Egypt, (B-T) 130
4. **Al-Tareed**, Al-Jumhuriya Press, 1965: 130-131
5. **Divide by One**, Dar Al-Hurriya for Printing, Baghdad, 1999: 20
6. Gaston Bachelard. **The Aesthetics of Place, Gaston Bachelard**, Dar Al-Hurriya for Printing, Baghdad, 1980: 31.
7. Ghaleb Halasa. **The Place in the Arabic Novel**, within the book The Arabic Novel, Reality and Horizons, a group of authors, Dar Ibn Rushd for Printing and Publishing, 1st edition, 1981: 224.
8. Hamid Al-Hamdani. **The structure of the narrative text from the perspective of literary criticism**, Arab Cultural Center, Beirut, 2nd edition, 1993: 71.
9. Hassan Bahrawi. **The structure of the fictional form (space - time - personality)**, Arab Cultural Center - Casablanca, 1st edition, 1990: 32.
10. Ibrahim Al-Sairafi. **Building the Novel: Edwin Muir**, translated by Ibrahim reviewed by Dr. Abdul Qadir Al-Qat, Dar Al-Jeel for Printing, Egypt 1965: 63.
11. Ibrahim Jandari. **Place in the narrative text**, Afaq Magazine, Issue 2 of 1998: 6.
12. Ibrahim Jandari. **The Narrative Space of Jabra Ibrahim Jabra**, House of Cultural Affairs, Baghdad, 1st edition, 2001: 262.
13. Idris Al-Naqouri. **Laughing Like Crying**, General Cultural Affairs House, Baghdad, 1986: 217.
14. Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Manzoor. **Lisa Al-Arab**, the Egyptian African (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 1st edition, 2000 AD: 13/414.

15. Khaleda Saeed. **The Kinetics of Creativity (Studies in Modern Arabic Literature)**, Dar Al-Awda, Beirut, 2nd edition, 1982: 30
16. Laurie Lurtman. **The Problem of the Artistic Place**, translated by Siza Kassem, Alef Magazine, sixth issue of 1976: 83.
17. **Love in the Holocaust**, Dar Al-Karmel for Publishing and Distribution, Amman, 1st Edition, 2001: 81.
18. Maha Farouk Abdel Qader. **The place in the Arab narrative heritage, an analytical study**, PhD thesis, University of Baghdad, College of Education, 2003: 17.
19. Maurice Abu Nader. **Linguistics and literary criticism**, An-Nahar Publishing House, Beirut, 197: 144
20. Murshid Ahmed. **Structure and Significance in the Novels of Ibrahim Nasrallah**, the Arab Encyclopedia for Studies and Publishing, Beirut, 1st edition, 2005: 128.
21. Najeeb Al-Awfi. **Approaching reality in the Moroccan short story, from establishment to naturalization**, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 1987: 149.
22. Qudama bin Jaafar. **Criticism of Poetry**, investigation d. Kamal Mustafa, Al-Khanji Library in Egypt, Al-Muthanna Library, Baghdad, 1963: 134.
23. Samia Ahmed. **The Concept of Place in Contemporary Theatre**, World of Thought Magazine, Issue 4, 1985: 17.
24. Samir Al-Marzouki And Jamil Shaker. **Introduction to the theory of the story (analysis and application)**, House of General Cultural Affairs, Baghdad, Al-Dar Al-Tunisia for Publishing, 1986: 58.
25. Samir Rouhi Al-Faisal. **The Arabic Novel, Construction and Vision**, Arab Writers Union, Damascus, (Dr. I), 2003: 72.
26. Shaker Al-Nabulsi**. The Aesthetics of Place in the Arabic Novel**, The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, 1st edition, 1994: 65.
27. **Shams al-Carmel**, Dar al-Nidhal, Beirut, 1st edition, 1979: 16
28. Shuja Muslim Al-Ani. **Artistic construction in the Arabic novel in Iraq, Description and construction of the place**, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1st Edition, 2000: 99.

29. Siza Ahmed Qassem. **Building the novel (a comparative study of the Naguib Mahfouz trilogy),** The Egyptian General Book Organization, 1984: 102.
30. Siza Kassem. **Building the novel (a comparative study of the Naguib Mahfouz trilogy)**, The Egyptian General Book Organization, 1984: 79.
31. **The Cave,** Publications of the National House for the Arab Book, 1st edition, 1985: 4.
32. Yassin Al-Naseer. **The Novel and the Place**, The Small Encyclopedia - 297, Dar Al-Hurriya for Printing - Baghdad, 1980: 6.

Description of places in the novels of Nawaf Abu Al – Haijaa

Haider Muhammad Suleiman*

Abstract

The research aims to revealing the aesthetics of the place and its expressive and artistic value in a collection of novels by the Palestinian writer Nawaf Abu Al-Haijaa. The place carried many intellectual connotations as a logical structure through the sequence of events and their interaction. The place in the writer's novels represents the homeland of intimacy and belonging, raises the sense of land, Involves deep symbols and purposes, The place element came in variable form: it was a wide world, once, and a narrow and suffocating at other times, speech pleases and grieves, And its movements are increasing up and down without a decision at all .

The study focused on the place, firstly, in terms of its artistic aesthetics and, secondly, its intellectual connotations.

Key words: description, mind, perception.

* **Lect. Asst./ General Directorate of Nineveh Education/ Ministry of Education/ Republic of Iraq.**